

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

الأستاذ بركان بن خيرة

أستاذ مساعد "أ" جامعة ابن خلدون - تيارت

مقدمة:

يلعب الغذاء دورا هاما في تطور المجتمع، وذلك باعتباره أحد عناصر الأساسية للحياة، وتتناسب الاحتياجات الغذائية لأي مجتمع مع ما توصل إليه من مراحل التطور الاقتصادي الاجتماعي كما تحدد درجة اكتفاء السكان بالغذاء بمدى تطور الطاقات الإنتاجية الزراعية وغير الزراعية، لذا تعتبر مشكلة احتلال التوازن بين معدلات الإنتاج ومعدلات استهلاك الغذاء من أهم المشاكل الاقتصادية التي يواجهها الاقتصاد النامي، وتتوافق حدة المشاكل الغذائية على العلاقة بين معدلات الزيادة السكانية من ناحية ومعدلات ازدياد مقدار إجمالي الناتج الزراعي من ناحية أخرى.

ونظرا للكثير من العوامل غير المواتية التي تميز القطاع الزراعي في الدول النامية، أصبح يعيش وضعاً متخلفاً، وغير قادر على مواكبة التطور مما أدى إلى نشوء أزمة غذائية من أغلب تلك الدول وهي في اتساع مستمر بحيث أصبحت مشكلة الغذاء من أهم القضايا التي تواجه معظم الدول النامية ومن بينها الجزائر.

لقد أصبحت قضية الأمن الغذائي بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من أهم القضايا التي تلقى اهتماما واسعا على كافة المستويات بأغلب مجتمعات الدول النامية.

وباعتبار الاقتصاد الجزائري اقتصادا ناميا فإن مشكلة اتساع الفجوة الغذائية بين مستويات الإنتاج الغذائي ومستويات الاستهلاك الغذائي من أخطر المشاكل التي تجابه، وتبلور المشاكل الاقتصادية الغذائية في الجزائر في قصور الناتج الغذائي الجزائري بالنسبة لعدد كبير من السلع الغذائية الرئيسية في تغطية الطلب الاستهلاكي الداخلي منها خاصة الحبوب، والتي يأتي على رأسها القمح لا

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

يتجاوز معدل التغطية الاستهلاك المحلي من إنتاج الزراعي الوطني من القمح بنسبة 37.44% بالنسبة لسنة 2009م.

فالجزائر خصصت في هذه السنة بالذات لاستيراد المواد الغذائية حوالي 5.8⁽¹⁾ مليار دولار، حيث بلغ استيراد القمح ما يعادل 5755447⁽²⁾ طن، لذلك فإن موضوع الأمن الغذائي من الزراعة الجزائرية، لما له من أبعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية، وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالقطاع الزراعي وما يحيط به من عوامل تؤثر بطريقة مباشرة على أدائه في إنتاج السلع الغذائية وأكثرها القمح.

I- الإشكالية:

إن الجزائر لديها من الإمكانيات المادية والبشرية والمالية ما يمكنها من تخطي عقبة هذه المشكلة الغذائية وأخطارها.

فالجزائر تزخر بالثروات الطبيعية واقتصادية متعددة، إن عملية استغلال هذه الموارد استغلال لم يؤدي إلى زيادة إنتاج القمح وظلت المردودية الهكتارية بالنسبة للمساحة المزروعة قمحا ضعيفة ودون المستوى المرغوب، مما يستدعي البحث عن المعوقات الزراعية المتعلقة بإنتاج القمح الصلب إيجاد الحلول المناسبة لها.

II- الهدف من البحث:

إلقاء الضوء على أهم المعوقات الزراعية تتعلق بإنتاجية القمح، وذلك من خلال استعراض وتحليل تطور العلاقة بين مساحة الزراعة للقمح الصلب ظروف الإنتاج التي مر بها القطاع الزراعي في الجزائر في الاستغلال الاقتصادي للمواد الزراعية المتاحة وإيجاد الحلول المناسبة للتغلب عليها.

III- أهمية البحث:

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

ترجع أهمية الدراسة هذه المشكلة إلى العديد من الأسباب والتي يمكن إيجاز أهمها في التالي:

- 1- يؤدي التوسع في إنتاج القمح الصلب وزيادته إلى ضمان إنتاج السلعة الغذائية الرئيسية التي يعتمد عليها الغالبية العظمى من سكان الجزائر.
- 2- الطلب المحلي على القمح الصلب ومنتجاته في الجزائر مرتفع ومتزايد باستمرار نظرا للتزايد المضطر في عدد السكان، وذلك علاوة على زيادة متوسط الاستهلاك الفردي من هذه السلعة نتيجة لارتفاع مستويات المعيشية والتزايد في مستويات الدخل بصفة عامة.
- 3- نتيجة تذبذب الأسعار الدولية للقمح الصلب في الأسواق الدولية، ونتيجة لانخفاض المخزون العالمي منه باستمرار، وأيضا للتحويل في استعماله كوقود إحيائي مما يؤدي إلى نقص الكمية المطروحة في السوق الدولية المعدة للتصدير.
- 4- يحتل القمح الصلب المرتبة الأولى ضمن السلع الغذائية الرئيسية التي يستوردها الجزائر.
- 5- يعتبر القمح الصلب عصب الحياة الرئيسي في الجزائر وذلك لاعتماد الغالبية العظمى من السكان في غذائهم اليومي عليه.
- 6- يعتبر القمح كورقة ضغط في يد الدول المصدرة له تستعمله متى شاءت كسلاح اقتصادي وسياسي مما يؤدي إلى حدوث أزمات غذائية، قد يكون لها أضرار بالغة سواء في مجامعة هذا الضغط أو في تحقيق الاستقرار الأمن داخل البلد.

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

IV- تطور إنتاج القمح الصلب ومردوديته في الجزائر:

يحتل القمح مكانة الصدارة في قائمة السلع الغذائية التي يستهلكها سكان الجزائر وذلك تماشيا مع التقاليد الغذائية السائدة في الوطن، ولهذا فإن النقص في كمية هذه المادة في السوق يؤثر سلبا على النمط الغذائي للسكان في الجزائر إلى الخطر، وبالتالي فإن البحث عن العوامل التي تؤدي إلى زيادة إنتاجه تعتبر في غاية الأهمية التي ينبغي السعي ورائها حتى يمكن تحقيق نسبة كبيرة من الأمن الغذائي لهذه المادة الأساسية.

IV-1 خصائص زراعة القمح في الجزائر:

إن أهم ما يميز إنتاج الحبوب بصفة عامة وإنتاج القمح بصفة خاصة، هو انخفاض المردودية كما أن الإنتاج يعرف تذبذبا من سنة لأخرى نظرا لاعتماد زراعته على التغيرات المناخية، وبالتالي فإن إنتاج ضعيف ولا يغطي من الاحتياجات المحلية إلى نسبة ثلث رغم اعتبار زراعة القمح في الجزائر من الزراعات الإستراتيجية وتتميز زراعة القمح الصلب في الجزائر بالخصائص التالية:

- تتميز إنتاجية القمح بالضعف رغم تكثيف زراعته ورغم استقرار مساحته لمدة طويلة، مما يجعل إنتاجه دون المستوى المرغوب فيه، بحيث ظل متذبذبا لعقود من الزمن، نظرا لما عرفه قطاع الزراعة من تحولات وإصلاحات عديدة في مدة زمنية قصيرة.

- بقاء المساحة المخصصة للقمح متأرجحة بين غياب برامج وعدم توسيع الأراضي المزروعة، حيث⁽³⁾ ظلت المساحة المخصصة لزراعة الحبوب عموما قادرة على امتداد 20 سنة ببلوغها في المتوسط 3200000 هكتار أي ما يعادل 43% من المساحة الإجمالية المزروعة في الجزائر بإضافة أراضي البور تصبح هذه المساحة تمثل أكثر من 70% من المساحة الصالحة للزراعة، أكثر من 66% منها تابعة للقطاع الخاص.

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

- اعتماد زراعة الحبوب الشتوية منها القمح بصورة أساسية على كمية الأمطار المتساقطة والتي تختلف كميتها من سنة لأخرى مما يؤدي إلى زيادة المساحة المزروعة قمحا في بعض السنوات ونقصها في بعض السنوات الأخرى، وتسقط الأمطار في الجزائر خلال فصلي الخريف والشتاء، وعلى الجزء الشمالي الصغير مقارنة بالجزء الجنوبي الكبير والذي كله صحراء ولا يسقط به المطر إلا نادرا وبالتالي فإن عملية زرع القمح لا تتم باستغلال المياه الجوفية، كما نضيف بأن هطول الأمطار في الجزائر غير منتظم وتختلف كمية المتساقطة من سنة لأخرى وأحيانا من حقبة لأخرى، وبالتالي فإن إنتاج القمح في الجزائر يتعرض إلى الانخفاض نتيجة الجفاف الذي يصيب منطقة شمال إفريقيا في جلاء هذه التقلبات في سقوط الأمطار مما يؤدي إلى استيراد كميات كبيرة من القمح لتلبية طلب المتزايد.

- سوء توزيع وسائل الإنتاج الزراعية وقتلتها وارتفاع أسعارها أثر بشكل كبير على الدخل الزراعي للمزارعين، كما أن معظم الأراضي في الجزائر ما زالت تزرع بشكل بدائي.

- إن زراعة القمح في الجزائر ما زالت تعتمد على البذور المحلية مما كان له انعكاسا سلبيا على المردودية.

- المزارع الصغيرة هي النظام السائد لاستغلال الزراعي في الجزائر مما حد من استخدام الآلات الزراعية، الشيء الذي أدى إلى انخفاض الإنتاجية، بالإضافة إلى التوزيع غير الرشيد للأراضي المستصلحة، والذي⁽⁴⁾ لم يأخذ من الحسبان الإمكانيات المائية القابلة للتعبئة وصلاحية الأراضي بسبب عدم توفر الدراسات المائية والجيولوجية والطبوغرافية اللازمة لاختيار الرشيد للأراضي المزروعة.

- ضالة رأس المال الخاص أو عدم وجوده في كثير من الأحيان لدى صغار المزارعين والذين عدد كبير في الجزائر، يجعلهم غير قادرين على شراء الآلات الزراعية الحديثة، والمعدات والوسائل التي تخص الزراعة والتي تساعد في الإنتاج الزراعي عموما وخصوصا إنتاج القمح نتيجة ارتفاع الأسعار

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

هذه الوسائل، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الإجراءات تلتجئ إليها المصارف الزراعية تجعل الكير من المزارعين يجمعون عن الاقتراض وهذا ينعكس سلبا على رفع الإنتاج.

-نقص وسائل النقل والطرق الزراعية المتهترئة إلى تتصف بها أكثرية القرى الفلاحية في الجزائر أدت إلى تعطيل نقل المحاصيل الزراعية ومن بينها حبوب القمح وبالتالي تؤدي إلى رفع تكاليف الإنتاج.

كل هذه المميزات التي تتسم بها زراعة الحبوب عموما والقمح بالخصوص في الجزائر، هذا إذا ما أضفنا قلة المهارة ونقص المعرفة التي يتصف بها جل الفلاحين لاستخدام الوسائل الزراعية الحديثة، أيضا عدم قياس المرشدين الزراعيين بدورهم في الميدان مما أدى إلى انخفاض الإنتاجية الزراعية للقمح في الجزائر.

IV-2 مساحة القمح وأهميتها بمساحة الحبوب الشتوية في الجزائر.

أ-تطور مساحة الحبوب الشتوية.

إن مساحة الخاصة بالحبوب الشتوية لم يعبر بها تغيير كبير إلا في فترات معينة كما يظهر ذلك في الجدول رقم (1) أدناه، حيث نجد أنها تتأرجح بين 1056870 هكتار في سنة 2000م و3663300 هكتار في سنة 1996م، خلال فترة (1990-2012) وهذا ما يؤكد كلامنا حول مميزات الفلاحة وخاصة زراعة الحبوب من تحكم كمية الأمطار المتساقطة في قرارات الفلاحين بزيادة المساحة الزراعية للحبوب في حالة الهطول وبعدم المجارفة ، بزيادة المساحة في حالة نقص الأمطار.

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

الجدول رقم (1): تطور مساحة القمح ومعدل نموه ونسبته إلى مساحة الحبوب في الجزائر خلال فترة (1990-2012)

السنوات	مساحة الحبوب الشتوية	مساحة القمح الصلب	معدل نمو مساحة القمح %	نسبة (2) من (1)
1990	3417310	867400	138.47	36.6
1991	3529520	1201120	153.64	35.1
1992	1958730	1332720	112.13	37.7
1993	1286330	972660	-21.18	49.6
1994	1307790	683640	135.56	53.1
1995	2578630	1175860	182.78	45.5
1996	3663300	1585500	-31.87	43.2
1997	1115470	590920	196.82	52.9
1998	3575190	1707240	102.50	47.7
1999	1888360	889090	-37.22	47.0
2000	1056870	544470	128.21	51.4
2001	2401810	1112180	-6.16	46.2
2002	1844460	813890	145.88	44.1
2003	2900820	1265370	150.74	43.6
2004	3000000	1307590	120.23	43.5
2005	2349619	1042894	134.06	44.3
2006	2671140	1162880	136.91	43.5
2007	2873219	1187620	-16.28	41.3
2008	1484843	726105	145.58	18.8
2009	3175919	1262842	136.24	39.7
2010	2856190	1181774	141.85	41.3
2011	2584195	1230414	154.81	47.6
2012	3389774	1342881		44.1

المصدر: A.S.A N°17 O.N.S édition 1996.

F.A.O VOL 49 -1995

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

إن مساحة الزراعة الخاصة بحبوب الشتوية تتوقف على عدة عوامل أهمها كمية الأمطار المتساقطة في بداية الموسم الفلاحي، خصوصا إذا سقطت بكميات مناسبة خلال شهري أكتوبر ونوفمبر مما يشجع الزراع على الحرث وزيادة المساحة المزروعة من الحبوب، إن كمية الأمطار المتساقطة تنذب من موسم إنتاجي إلى آخر، خاصة إذا عرفنا أن دورة الجفاف في الجزائر وفي شمال إفريقيا تتكرر كل 5 إلى 6 سنوات.

وباعتبار أن إنتاج الحبوب وصل إلى 61227000 قنطار في سنة 2009م كما هو مبين في الجدول رقم (2) وهو على إنتاج فإن المساحة الحيوية وصلت إلى 3175919 هكتار في هذه السنة، أي ما يعادل 42.5% من المساحة القابلة للحرث، كما نجد بأن أراضي البور في هذه السنة وصلت إلى 342350 هكتار⁽⁵⁾. وقد عرفت سنوات (1991-1992-1993-1996-1998-2003-2004-2009-2012) ارتفاعا محسوسا في المساحة المزروعة نتيجة تحسين في الظروف المناخية.

إن أراضي المساحات المزروعة بالحبوب وإن كانت تتركز في شرق البلاد غربها فإن أكثر من الثلثين يتركز في الهضاب العليا⁽⁶⁾.

ب- تطور المساحة القمح الصلب:

من خلال الجدول رقم (1) يظهر بأن مساحة القمح الصلب مقارنة بمساحة الحبوب الشتوية الأخرى مرتفعة وهذا يظهر من خلال النسبة التي يحتلها ضمن مساحة الحيوية فهي أكثر من 40% في أغلب السنوات الظاهرة بالجدول رقم (1).

وقد بلغت في سنوات عديدة أكثر من نصف المساحة المخصصة للحبوب الشتوية بحيث نجدها 1994م بنسبة 53.1% وفي سنة 1997م بنسبة 52.9% وفي سنة 2000م بنسبة 51.4%.

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

وبالنسبة إلى معدل نمو مساحة القمح الصلب وباعتبار أن سنة 1990م هي سنة الأساس بأن المساحة لم تتطور كثيرا فهي تتأرجح بين نسبة 154.81% في المساحة في سنة 2012م و196.82% المسجلة سنة 1998م وأيضا على اعتبار أن مساحة سنة الأساس مقارنة ببقية السنوات ضعيفة، فإن معدل نمو مساحة القمح الصلب ويبين بوضوح بأن مساحة لم تتغير كثيرا بل تعتبر وكأنها ثابتة دون الأخذ في الاعتبار السنوات غير الممطرة التي تظهر نسبتها بالسالب في الجدول.

رغم هذه النتيجة فإن المساحة الخاصة بالقمح الصلب تبين المكانة التي يحتلها القمح في الزراعة لدى الجزائريين من خلال نسبة المساحة التي يحتلها ضمن مساحة الإنتاج النباتي كله في الجزائر.

3-IV إنتاج القمح الصلب وأهميته.

أ-تطور إنتاج الحبوب:

من خلال الأرقام الواردة في الجدول رقم (2) للفترة (1990-2012) يتبين أن إنتاج الحبوب المتذبذب من سنة لأخرى.

ففي الفترة الأولى التي تبدأ من سنة 1990م وتنتهي في سنة 2000م نجد بأن نسبة 1996م سجلت أعلى مستوى إنتاجي لها بقدر بحوالي 49005050 قنطا، والسبب كما الحال دوما يتمثل في تحسين الظروف المناخية⁽⁷⁾، مع ملاحظة بأنه في سنة 1997 انخفض إنتاج الحبوب إلى 8697170 قنطار حيث شهدت هذه السنة نقصا في سقوط الأمطار، ثم عاد الإنتاج للارتفاع في السنة الموالية ليصل إلى 30256050 قنطار.

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

الجدول رقم (2) تطور الإنتاج القمح ومعدل نموه وبنسبة كل إنتاج الحبوب في الجزائر خلال الفترة (1990-2012).

السنوات	إنتاج الحبوب الشتوية (1)	إنتاج القمح الصلب (2)	معدل نمو إنتاج القمح الصلب	نسبة (2) من (1)	مردودية القمح الصلب
1990	16247170	5549460	232.77	34.1	6.3
1991	38074880	12917890	242.46	33.9	10.7
1992	33279320	13455310	143.44	40.4	10.0
1993	14517720	7960650	1.01	54.8	8.1
1994	9634200	5624280	210.76	58.3	8.2
1995	21384570	11696430	366.62	54.6	9.9
1996	49005050	20345700	-17.92	41.5	12.8
1997	8697170	4554640	284.71	52.3	7.7
1998	30256050	15800000	162.17	52.2	9.2
1999	20200060	9000000	-12.36	44.5	10.1
2000	9318290	4863340	223.24	52.0	8.9
2001	26575340	12388650	171.36	46.5	11.1
2002	19514100	9509670	243.76	48.6	11.6
2003	42643740	18022930	360.70	42.2	14.2
2004	40313000	20017000	282.67	49.6	15.3
2005	35250465	15687090	319.45	44.4	15.0
2006	40128100	17728000	275.52	44.1	15.2
2007	35978580	15289985	146.64	21.4	12.8
2008	15336140	8138115	420.90	52.9	11.2
2009	61227000	23357870	367.33	38.1	18.4
2010	45581000	20385000	395.67	44.7	17.2
2011	42457000	21957900	433.75	51.6	17.8
2012	51336480	24071180		46.8	17.9

المصدر: نفس المصادر في الجدول السابق.

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

وفي المرحلة الثانية والتي تبدأ من سنة 2001م وتنتهي في سنة 2012م فقد ارتفع محسوسا في الإنتاج خصوصا في السنوات الأخيرة ذلك أن إنتاج الحبوب الشتوية لم ينخفض عن 19514100 قنطار التي كانت في سنة 2002، إلا في سنة 2008 التي انخفض فيها الإنتاج ليصل 15336140 قنطار ولكن في السنة كانت المساحة المزروعة غير كبيرة 1484843 هكتار، نظرا لقلة كمية الأمطار التي سقطت في بداية السنة.

وعلى العموم فإن السنوات الأخيرة شهد إنتاج الحبوب تطورا كبيرا بحيث وصل إلى أعلى رقم له بمقدار 6.227000 قنطار وهو بمقدار كبير لم تعرفه زراعة الحبوب منذ الاستقلال ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، فبالإضافة إلى التحسين في الظروف المناخية، هناك الأثر الإيجابي لتنفيذ المخطط الوطني للتنمية الفلاحية الذي شرع فيه ابتداء من سنة 2001 وبخاصة في مجال تكييف أنظمة الإنتاج الزراعية وتكثيف الإنتاج من الإنتاج خاصة في مجال الحبوب بسبب ما يتلقاه المزارعون من دعم من طرف الدولة، فما تم صرفه في طرف الدولة شكل دعم للمزارعين في سنة 2001م مثلا كان في حدود 35 مليار دينار جزائري دعم مدخلا الإنتاج عن طريق الصندوق الوطني للضبط والتنمية الزراعية⁽⁸⁾.

ب- تطور الإنتاج ومردودية القمح الصلب.

من خلال ملاحظتنا لما يظهر الجدول رقم (2) نجد بأن إنتاج القمح الصلب متذبذب هو الآخر مثله مثل إنتاج الحبوب، فقد وصل في سنة 1996م إلى مقدار 20345700 قنطار بمعدل نمو وصل إلى 366.62% على اعتبار أن سنة 1990 هي سنة الأساس، إلا أنه انخفض في سنة 2000م ليصل إلى 4863340 قنطار مسجلا ذلك معدل نمو سالب وصل إلى (-12.36%) وأسباب ذلك تعود إلى الجفاف الذي شهدته هذه السنة.

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

وفي الفترة الأخيرة من الدراسة والتي تبدأ سنة 2001م تنتهي في سنة 2012م سجل إنتاج القمح الصلب ارتفاع محسوس بحيث وصل إلى أعلى له في سنة 2009م بمقداره 2335787 قنطار وهو رقم لم يصل إليه إنتاج القمح منذ الاستقلال مثلما ذكرنا بخصوص إنتاج الحبوب، وسجل معدل نمو 420.90% وكان أدنى إنتاج في هذه الفترة في سنة 2008م بمقدار 8138115 قنطار بمعدل نمو 146.64% وفي السنوات الباقية ارتفع فيها الإنتاج.

أما في ما يتعلق بنسبة إنتاج القمح الصلب إلى إنتاج الحبوب في الفترة (1990-2012) نجد أنها كبيرة وتتعدى بضعف إنتاج الحبوب الشتوية في سنوات عديدة.

فقد ارتفعت نسبة إنتاج القمح خصوصا في سنوات بعد سنة 1991م حيث تعدت الضعف إنتاج الحبوب في خمس سنوات، وبلغت أعلى نسبة لها في سنة 1994م لتصل إلى 58.3% رغم أن الإنتاج في هذه السنة كان ضعيفا وبلغ الإنتاج أدنى نسبة له في سنتي 1990-1991م بنسبة 34.1% و 33.9% على التوالي.

ومنذ سنة 2000م إلى سنة 2012م لم تنخفض نسبة إنتاج القمح الصلب إلى أقل من 40% إلا في سنة حيث وصلت النسبة إلى الكبير المسجل في هذه السنة وصلت النسبة إلى 38.1% وكانت أعلى للإنتاج في هذه الفترة في سنة 2008م بنسبة 52.9% رغم ضعف الإنتاج.

إن النسبة المسجلة لإنتاج القمح الصلب تبين بوضوح الأهمية النسبية التي غلبها لدى المزارعين إنتاج الحبوب الشتوية.

وفي ما يتعلق بمردودية القمح الصلب تعتبر بوضوح مدى تطور الإنتاجية وبالتالي فإنها مازالت لم تبلغ المستوى المطلوب رغم الارتفاع المسجل في السنوات الأخيرة.

في سنة 1996 وصلت إلى 12.8 قنطار/ هكتار وفي سنة 1997م انخفضت إلى 7.7 قنطار/ هكتار.

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

وإبتداء في سنة 2001م وحتى نهاية الفترة لم تنخفض مردودية القمح الصلب عن 11.5 قنطار / هكتار المسجلة في سنة 2001م وبلغ أعلى مقدار لها في سنة 2009م بحيث وصلت إلى 18.4 قنطار / هكتار.

وفي السنوات الأخيرة بلغت المردودية 17.2، 17.8، 17.9 قنطار / هكتار للسنوات 2010، 2011، 2012 م على التوالي.

إن هذا الارتفاع في المردودية التي سجلها إنتاج القمح الصلب ابتداء من سنة 2001 ترجع إلى ظروف المناخية المواتية، وإلى تدعيم الحكومة إلى القطاع الزراعي وإنتاج الحبوب بالخصوص.

ويتضح مما سبق أن إنتاج القمح قد كان يميل قد كان يميل إلى الانخفاض في السنوات الأولى من الدراسة مع التذبذب في الارتفاع والانخفاض حسب الظروف المناخية التي كانت تسود الجزائر، إلا أنه في السنوات الأخيرة ابتداء من سنة 2001م نرى إنتاج الحبوب ومنه إنتاج القمح قد تغير باتجاه الصعود وهذا نتيجة للسياسة الزراعية الملائمة التي طبقت من أجل زيادة إنتاج حبوب وذلك من خلال إجراءات عديدة تم اعتمادها من قبل الحكومة، ترفع أسعارها، إلا أن هذا الاتجاه الموجب في ارتفاع الإنتاج المردودية لا يعطينا الحق في اعتبارها قد وصلت إلى مستوى عالي بل هي ضعيفة إذا ما قورن بمثيلاتها في بعض الدول العربية كمصر والسعودية مثلا.

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

V- تطور واردات الجزائر من القمح للفترة (1999-2010)

إن نسبة واردات القمح تكاد تغطي على واردات إجمالي الحبوب في الجزائر بالنسبة للفترة (1999-2010) وذلك حسب الجدول رقم (3).

الجدول رقم (3) تطور واردات الجزائر من القمح لفترة (1999-2010)

نسبة الواردات القمح من إجمالي واردات الحبوب %	القمح	إجمالي الحبوب	السنوات/البيان
71.5	4581819	6406858	1999
73.3	5586374	7611010	2000
68.1	4453254	6537881	2001
70.3	5860036	8334897	2002
72.4	4409261	6060871	2003
72.4	4865178	6712884	2004
68.6	5941796	8656008	2005
68.6	4917763	7168170	2006
68.0	4862460	7140611	2007
72.9	6608702	9063381	2008
73.3	5755447	7845418	2009
67.2	4939967	7350320	2010

Source : annuaire statistique de L'Algerie n :19 , 21.21.23.24.25.26.27.28.

ففي سنة 1999 بلغ إجمالي واردات الحبوب حوالي 6406858 طن وأن نسبة القمح منها بلغت 71.5% أي بمقدار 4581819 طن وارتفع إجمالي واردات الحبوب في سنة 2000 ليصل إلى 7611010 طن، كما ارتفع واردات القمح إلى 5586374 طن وذلك بنسبة 73.3% من إجمالي واردات الحبوب.

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

وفي سنة 2005م ارتفعت واردات الحبوب إلى 8.656.008 طن كما ارتفعت واردات القمح لتصل إلى 5941796 طن وذلك بنسبة قد ارتفعت أيضا لتصل إلى 9.063.381 طن و واردات القمح منها بلغت 6608702 وذلك بنسبة 72.9% وهذا بالرغم ارتفاع أسعار المواد الغذائية في السوق الدولية خصوصا في هذه السنة، وبعد هذه السنة انخفضت كمية واردات الحبوب إلى 7.350320 طن ونسبة 67.2% من إجمالي واردات الحبوب كما يظهر ذلك الجدول رقم (3).

VI- معوقات إنتاج القمح في الجزائر.

في إطار سعي الجزائر لتطوير الإنتاج الزراعي ومنه إنتاج القمح حتى تتمكن من زيادة تتمكن من زيادة المواد الغذائي ومنها القمح لتحقيق أكبر نسبة من الأمن الغذائي تواجهها مشاكل ومعوقات عديدة متداخلة ومؤثرة في ما بينها يصعب فصلها عن بعضها البعض ولكن حتى دراستها نستطيع نوجز أهمها في ما يلي:

1- الأراضي الزراعية:

تعاني الأراضي الزراعية عدة مشاكل أهمها تناقص المساحة الزراعية باستمرار، وأن مسألة استصلاح الأراضي الزراعية وحمايتها لم تؤدي الزيادة المرجوة والمقررة على العموم بسبب الاقتطاع المتزايد للأراضي الصالحة للزراعة، خاصة منطقة شمال الجزائر.

إن مسألة نقصان المساحة الصالحة للزراعة لا زال قائما بسبب التوسع الكبير في العمران سواء بجانب المدن الكبرى خاصة على الشريط الساحلي الذي يتركز به أغلب سكان الجزائر وتتركز به أغلب النشاطات الاقتصادية، والذي به أحسن الأراضي من حيث الخصوبة، بجانب بقية المدن الأخرى والراضي بسبب زيادة النمو الديموغرافي وأيضا نتيجة زيادة الطرق وتوسعها بين مختلف مناطق الوطن، هذا من جهة ومن جهة أخرى بسبب انجراف التربة والتعرية والتملح وزحف الرمال.. إلخ بالإضافة إلى ما يحدث من التلوث البيئي الذي أدى إلى فقدان كثير من الأراضي الصالحة للزراعة

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

والذي هو في تزايد مستمر قد يؤدي إلى كارثة بيئية ما لم تقم الهيئات المتخصصة بالمراقبة من جهة ومعالجة الوضع القائم من جهة أخرى حتى تتم حماية هذه الأراضي.

إن مجهودات الجزائر في ميدان الحماية من الانجراف⁽⁹⁾ تصبح غير ذي جدوى ما لم يعد النظر في تقييم ظاهرة الانجراف وأخطارها تقييما علميا عن مضاعفة التشجير وصيانة القطاع الغابي من الآفات والحرائق والرعي الجائر والقطع المتعمد للأشجار، فضلا عن القيام بتخطيط شامل، لخلق تنمية متكاملة ومتوازنة لجميع مناطق التل ووضع استراتيجية بعيدة المدى تضمن وجود التوازن الطبيعي للوسط الطبيعي حتى يمكن في النهاية القضاء على أية ظاهرة طبيعية تهدد الاقتصاد الوطني في الوقت الذي يصرع فيه الإنسان من اجل الأمن الغذائي.

وينبغي الإشارة إلى أن الأرض بمفهوم الاقتصادي قد يزيد مساحتها كما تنقص أيضا أن تتحسن أو تتدهور وتنتهي من حيث الخصوبة، ذلك أنها تتميز بالإيجاب والسلب تبعا لنوعية وطبيعة النشاط الإنساني الذي يستغل الأرض، قد يؤدي الاستغلال السيئ والجائر للأراضي واستنزافها من غير تعويض وتطبيق تقنيات خاطئة إلى إضعاف الخصوبة الطبيعية للأرض وإلى تدميرها أحيانا⁽¹⁰⁾.

وبالإضافة إلى عامل زحف الصحراء الذي أصبح يشكل خطرا كبيرا على الأراضي الزراعية، نضيف عائق أخرى وهو تفتت الأرض وزيادة الحيازات الزراعية مما يؤدي إلى ترك خدمة الأرض في أحيان كثيرة.

2- المياه:

تعاني الجزائر من مشكلة توفير المياه وتعرف تحديا كبير يحتمل في نقصان الموارد المائية، حيث تعتمد معظم المساحات الزراعية الحيوية وخاصة القمح على كمية الأمطار المتساقطة والتي تتصف بالندرة والتذبذب من حيث الكمية والكثافة وكذلك من حيث هذه الهطول، بالإضافة إلى عدم انتظام توزيعها بين المناطق المختلفة في الجزائر، حيث نلاحظ أن المناطق الشمالية الساحلية تتميز

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

بنسبة أمطار تتراوح بين 800-1200 مم سنويا خاصة على المناطق الشمالية الشرقية، أما في أقصى الجنوب فإن هذه النسبة لا تتجاوز 150 مم في السنة، أما في مناطق الداخلية فإن الكمية تتراوح بين 250-450 مم سنويا⁽¹¹⁾، وتؤثر كمية الأمطار المتساقطة على مصادر المياه السطحية والجوفية وكذلك على مخزون السدود.

إن التغيرات المناخية وفي حالة تحسينها تؤدي إلى زيادة الإنتاج الزراعي كما وفي الحالة العكسية تؤدي إلى نقصانه.

وبالتالي فإن التوسع في المساحة المسقية لصالح الحبوب يؤدي إلى ارتفاع المردودية خاصة إذا ما عرفنا بأن معدل المردودية الهكتارية يساوي 8 قنطار في الهكتار⁽¹²⁾، خاصة بالجهة الشمالية والتي يعتمد أغلبها على الزراعة البعلية والتي غالبا ما تعجز عن التحكم بالعوامل الإنتاجية، وهي تتصف بضعف وعدم استقرار المردود والإنتاج، كما تتصف بارتفاع نسبة أراضي البور وانخفاض طاقتها على تشغيل العمالة وعلى الاستفادة من المدخلات الحديثة (الأسمدة الكيماوية والتكنولوجيا الزراعية الحديثة مثلا) خاصة في المناطق ذات المعدلات المطرية الهامشية (250-350 مم)

إن زراعة الحبوب بالجنوب والتي أغلبها مسقي من حيث النتائج المسجلة مشجعة باعتبارها مكنت من إنتاجية تتعدى أحيانا 45 قنطار في الهكتار وهذا يفوق بكثير المناطق الشمالية.

3- مستلزمات الإنتاج:

يعاني الإنتاج الزراعي عموما وإنتاج القمح بالخصوص نقص في كميات الأسمدة الكيماوية والمبيدات والبذور الجيدة والآلات الزراعية خصوصا الجرارات، والتي تؤثر تأثيرا مباشرا على إنتاج القمح.

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

أ- العتاد الفلاحي:

لقد بذلت الجزائر مجهودا كبيرا خصوصا في السنوات الأخيرة في تزويد الفلاحين بالجرارات والمحاصدات إلا أن ذلك غير كاف.

لقد وصل عدد الجرارات في الجزائر إلى 132225 جرار هذا مع حساب الجرارات القديمة، أيضا فإن عدد المحاصدات قد زاد بحيث وصل إلى 11365 في سنة 2010.

إن عدد الجرارات غير كاف مقارنة الدول العربية حيث نجد في كل جرار 37 هكتار وسوريا 53 هكتار لكل جزائر والجزائر نجد 89 هكتار لكل جرار هذا على سبيل المثال إن مزايا المكنتنة الزراعية تمكن في زيادة الإنتاج عن طريق زيادة الإنتاجية التي تظهر من خلال ارتفاع المردودية الهكتارية وأيضا تخفيض التكاليف الإنتاجية الزراعية حيث أنه بزيادة عدد الوحدات المنتجة من السلع الزراعية كالحبوب مثلا نقل تكلفة إنتاج الوحدة الواحدة وهذا مهم جدا بالنسبة للفلاح الذي يريد إيرادات أعلى.

ب- البذور المحسنة:

إن الجزائر بسعيها إلى رفع الإنتاج الزراعي يتطلب اختيار وإنتاج البذور الملائمة للمناخ والتربة خاصة ما يتعلق ببذور القمح.

إن مسألة استعمال البذور المحسنة لازالت بعيدة المنال في الجزائر رغم ما تم إنجازه خاصة في ميدان الحبوب، ولا زال الفلاح الجزائري يعتمد في حصوله على البذور على ما تجود به الأسواق، على الرغم من أن جزء كبير من الفلاحين يفضلون اختيار البذور وإنتاجها بأنفسهم عوض استيرادها وذلك لارتفاع أسعارها، ولا زال الفلاح الجزائري يستعمل البذور التقليدية خاصة حبوب القمح

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

الصلب "بيدي 17" وادي الزناني، ومحمد البشير الساحل، وسبب لجوء الفلاحين إلى هذا الاختبار هو الأمية وانعدام المرشدين.

إن استعمال البذور المحسنة تتطلب مجهودا كبيرا من قبل القائمين على تنمية زراعة الحبوب خصوصا القمح حتى نستطيع من رفع المردودية.

ج- الأسمدة:

رغم أهمية هذا العنصر ومدى تأثيره على إنتاج حبوب القمح إلا أن استخدامه لازال ضعيف ويرجع ذلك إلى خصوصية القطاع العام ومن ثم تحرير الأسعار مما يصعب في الحصول على الكميات المناسبة والمرغوبة بالإضافة إلى التأخر في وصول هذه الكمية في الوقت اللازم لاستعمالها في الوقت المناسب ومنه الحصول على الإيراد المناسب، كما يمكن بالإضافة بأن استعمال الأسمدة في الزراعة الجزائرية ونتيجة لغياب الإرشاد والتوجيه لا تستعمل بالشكل المطلوب.

كما نضيف إلى معوقات السالفة الذكر معوقات تتعلق بغياب المرشدين وأيضا بفائض قوة العمل وناقصة خبرة في ميدان الزراعة.

خاتمة:

إن إنتاج القمح في الجزائر ورغم الأثر الإيجابي الذي ظهر نتيجة تنفيذ المخطط الوطني للتنمية الفلاحية ابتداء من سنة 2001م والذي أدى إلى زيادة الإنتاج والإنتاجية إلا أنها لا زالت لم تبلغ المستوى المطلوب، مما يؤكد بأن زيادة الاهتمام بالفلاحة وإنتاج القمح بالخصوص ومعالجة النقص يؤدي إلى زيادة نسبة الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية وعلى رأسها القمح.

إن الاعتماد الكبير على استيراد حبوب القمح من السوق الدولية لتلبية الاحتياجات المتزايدة للسكان الذي هم في تزايد مستمر يعرضها للخطر في الجماعة نتيجة عوامل كثيرة منها ارتفاع الأسعار الدولية

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

للقمح وانخفاض الإنتاج العالمي ونقص المخزون والتغيرات السياسية والتي لها نتائج وخيمة على الدول المستوردة للقمح.

إن اغلب مدخولات الجزائر على موارد النفط وإذا ما تعرضت الأسعار إلى انخفاض فإن ذلك سينعكس على الواردات بالانخفاض لذلك فإن الاهتمام بقطاع الزراعة وعلى رأسه إنتاج القمح وأصبح أكثر من ضرورة في الوقت الراهن.

إن إنتاجية القمح في الجزائر والتي تعتمد زراعته على هطول الأمطار تعتبر ضعيفة أيضا اعتماد المزارعين على البذور المحلية الجيدة وارتفاع أسعاره بالإضافة إلى النقص الملحوظ بمدخلات الزراعة لاسيما تلك المدخلات الخاصة بالعتاد كالجرارات والحصادات، ضف إلى ذلك نقص في كمية السماد، الشيء الذي يجعل الفلاح الجزائري يعتمد في زراعته على الوسائل التقليدية، أيضا عدم لعب المرشدين دورهم في توجيه الفلاحين ومساعدتهم نحو انتقاء البذور المحسنة وكيفية استعمال الأسمدة وكميتها المطلوبة مما شكل عائق آخر لا يقل أهمية.

وللتغلب على هذه المعوقات التي تعرقل تطور إنتاج القمح نقترح ما يلي:

- 1- حماية الأراضي الزراعية وذلك بين القوانين الملائمة لذلك وتنفيذها.
- 2- صيانة الموارد الطبيعية من غابات ومصادر المياه وترشيد استغلالها.
- 3- توفير المدخلات الزراعية بكل أنواعها مع مراعاة الجودة والسعر الملائم.
- 4- تشجيع الفلاحين على زراعة القمح وبذلك بزيادة المنح كلما زاد إنتاج الفلاح.
- 5- تشجيع الفلاحين على استخدام الوسائل الحديثة.
- 6- توسيع المساحة المسقية قمحا وذلك بتوجيه الفلاحين إلى استعمال أدوات السقي الحديثة دون هدر للمياه.

إنتاج القمح الصلب في الجزائر (المعوقات والحلول)

- 7- تعميم الإرشاد والتوجيه لكل الفلاحين فيما يخص الإنتاج والتسويق أيضا.
- 8- توفير وسائل النقل المحصول من الأراضي الزراعية وتوفير المخازن للحبوب.
- 9- دفع ثمن المحصول نقدا للفلاحين وعلى الفور.

الإحالات والهوامش:

- ¹ - عامر عيامر أحمد: محاولة نمذجة ونقدية الفجوة الغذائية في الجزائر في منظمة f.a.o مجلة الباحث 2010
- ² -annuaire statistique de L'Algérie résultats 2008.2010 éditeur 2012
- ³ - فوزي غرب واقع إنتاج الحبوب في الجزائر، مجلة العلوم الإنتاجية، بسكرة جامعة محمد خيضر
- ⁴ - حاجي العليجة، تطور القطاع الزراعي في الجزائر في ظل الإصلاحات ، رسائل ماجستير غير منشودة، معهد العلوم الاقتصادية جامعة الجزائر، 1997.
- ⁵ -O.N.S l'Algérie en quelques chiffres résultats (2007-2009) n :40 édition :2010, p31
- ⁶ -zaghouane : réflexion sur le programme de reconversion, le contexte actuel et les perspectives de relance de l'agriculture, revue céréale n :24.2000 institue technique des grandes culture, Alger, p8
- ⁷ -CNES: projet de rapport sur la conjoncture de second de semestre. 1996, mai 1997 ; p24
- ⁸ - جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتنمية الزراعية، حالة الزراعة في الأقطار العربية (تقرير النصف الثاني من سنة 2001م) الخرطوم.
- ⁹ - أربيع محند بن أرزي: الجراف التربة وتحليلها في التل الجزائري، المؤسسة الجزائرية للكتاب، 1985..
- ¹⁰ - صلاح وزان تنمية الزراعة العربية الواقع الممكن مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 1998.
- ¹¹ - جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتنمية الزراعية السياسات العربية في عقد التسعينيات، التقرير الشامل الخرطوم 2000.
- ¹² -les unclustries agroalimentaire dans les pays du maghreb 1998, collection études sectionnelles maghrabienne RMBEE